الهمزية العصماء

فى مدح سيد الأنبياء

للأستاذ

عبد الغنى المنشاوى

رحمة الله والهدى والبهاء
فى نبى تزهى به الأنبياء
صاغك الله يا محمد نورا
شف عنه الأفعال والأسماء
لست من طيننا وإن تك منا
نحن أرض وأنت أنت السماء
عند بدء الوجود أشرقت نجما
منه كل الوجود بات يضاء
فهدى الرسل من سناك شعاع
يا كتابا وكلهم أجزاء
بشروا باجتلاء احمد والأنوار تبدو فى أزهن ذكاء
سبقوا موكب الجلال كما تسعى تحيى مليكها الأمراء

* * *

مولد كان للحياتين بشرى أسمعتنا ألحانها الانبياء
ولد النور فالعوالم نشوى أسكرتها الأنوار لا الصهباء
ولد الفضل فالحياة صفاء ولد العدل فالجميع سواء
ولد السعد يوم مولد «طه» فتهنوا يا أيها السعداء

* * *

مصطفى ينشر المكارم دينا دينه الصدق والوفا والحياء
مايضير اليتيم ؟ طيب سجايا ه هى الأمهات والآباء
خطبت ودها خديجة لما باركت مالها وزاد الثراء
عشت ماعشت رأس مالك تقوى والمعالى أكفاؤها الأتقياء
ياصدوقا منذ الصبا وأمينا جندك الصادقون والأمناء
لم تعفر لغير ربك وجها من رموز عبادها أشقياء
تجد الأنس عند وحدة نسك قم فحدث عن نسكه ياحراء
قبل وحى السماء أوحى لك القلب بدين له تدين السماء
ترهف السمع للكواكب باتت من جمال التسبيح وهى وضاء
وتخال النجوم تهوى سجودا لبديع من آيه الأضواء
فى جميع الأشياء تعبد ربا سبحته بصنعها الأشياء

* * *

قمت تبنى التوحيد لله دينا وتهد الأصنام فهى هباء
روع الشرك أن رأى لك قلبا ند عنه الأنداد والشركاء
ما لنيران فارس قدسوها وعراها على يديك انطفاء
علها اذ قرأت : « يانار كونى » قد تساوى شواظها والماء
وكأن النيران إذ عبدوها أدركتها خزاية وحياء
نعى القوم خلقها وقديما أنست الناس ربها الأهواء

* * *

زعموا دينك السفاهة ياها دى ألا إنهم هم السفهاء
إن يكنها فلم تحدى نهاكم ؟ أين أين الحلوم ياحلماء ؟!
أمن الحلم أن يضيق أخو الحلم بنور وعيشه الظلماء ؟
أمن الحزم أن يرد أخو الحز م دواء وكله أدواء ؟
أم من العقل أن تؤله أصنا م وهن الحجارة الخرساء ؟

خبط القوم منهما فى دياج من شكوك تعمى بها الزرقاء
وأبان الصديق من أضرب التصديق ما أعجبت به الأصدقاء
ليس يطفى نور النبوة ألا تبصر النور مقلة عمياء

* * *

لسليمان قبل رد الطرف عرش بلقيس من سبا بك جاءوا
وله الجن والطيور وبسط الر يح تجرى بالأمر وهى رخاء
ولموسى تفلق البحر وازدا نت بأنوار ربها سيناء
وعصاه وارت بجوف عصيا وحبالا وهى العصا الصماء
فهوى السحر ساجدا يشترى الجنة مهما يصلب الابرياء
وبعيسى لله آى تجلت فى وليد وأمه العذراء
أذن الله فهو يخلق طيرا ويرد الموتى وهم أحياء
كل يوم يجلو لنا الله سرا من اعاجيب مالهن انتهاء
معجزات الأثير أو قسمة الذر ة فتح تعنو له العلماء
لاتقل فى سرى الحبيب لهذا كيف تدنو أرض وتطوى سماء؟
شيئة الله أن تلاقى حبيب بحبيب والعرش تحت وطاء
فى مقام ما إن يدانيه ظن لا . ولا يرتقى إليه علاء
يعجز العقل أن يحيط بغيب فاحذروه يا أيها العقلاء
إن دستور أخلص الناس دينا يفعل الله ربنا ما يشاء

* * *

كتب السعد اذا دعوت لأبرا ر إجابتهم هى الأصداء
صابروا رابطوا وفى الله أوذوا فى رضا الله حبذا الايذاء
كيف ترجو الأرحام وصل قساة رحم الدين بينهم قطعاء ؟!

* * *

بيتوا قتله بليل أتاه فى دجاه بالهجرة الايحاء
نام فى بردة النبى على كى تضل الأرصاد والرقباء
ومشى المصطفى يخوض المنايا والمنايا مشلولة عمياء

والصديق الصديق فى لهفة الأ م أصابت وحيدها الأعداء
فاسألوا عنه ظهر مكة يشهد أنه الحب خالصاً والوفاء
هاجر الكوكبان من وطن جا ر الى جيرة هم الحنفاء
فكأن الرسول قد قال لما جاذبته من شوقها البطحاء
وطن المرء دينه فدعينى دون دينى الآباء والابناء

* * *

أشرقا نيرين ياغار ثور ضم نوريها اليك ثواء
وأتى القوم يرصدون سرى النجم فأعماهم سنا وسناء
بذت العنكبوت بالباب بيتا وعلى الباب باضت الورقاء
أعلى قيد خطوة من رسول الله لا يبهر العيون ضياء ؟ !
ويظل الارصاد فيه حيارى وبأنواره يضاء الفضاء
ولو أن الردى تسامى إليه لأمات الردى لديه القضاء
حسبك الله لا تزع يا أبا بكر فمن قال حسبنا لا يساء
آية الله أن تموت المنايا لتعيشا والله نعم الوقاء

* * *

يا رسولا صابرت فى الله حتى طامنت ظهرها لك اللأواء
أنت علمتنا دروس ثناء أوجبتها السراء والضراء
قد وجدنا بك العذاب نعيما وكثير نعماؤهم بأساء
كيف ننسى لربنا آلاء ؟ أنت والله هذه الآلاء
فى قباء أسست مسجد تقوى فاهنئى ثمت اهنئى يافياء
خرجت يثرب لتشهد بدرا لم تزين بمثله العلياء
هز أوتار قلبها فتغنت فى جمال النبى يحلو الغناء
طلع البدر والصفاء علينا دمت يا بدرنا ودام الصفاء
وجب الشكر والثناء علينا وقليل فى مثل ذاك الثناء

أيهذا المبعوث بالأمر فينا لك فى الله طاعة عمياء
بارك الله يوم هل فصلى عيد لقياه جمعة جمعاء
جئت والخلف علة القلوب أكلتها الأحقاد والبغضاء
فوصفت الدواء إكسير حب عنصراه تناصر وإخاء

* * *

أنت يا هجرة المدينة هجر للمخازى وللمعالى بناء
سكن الدين من أياديك عزا شاده الوافدون والنصراء
بشبا العزم غيل غول العوادى ويكفيه صيدت العنقاء
وبروح النبى ساد ولاء وبهدى النبى عم اهتداء
شاد حرية العقيدة صرحا أسسته الحرية الحمراء
يا لدين دستوره إقناع ودفاع عن نفسه لا اعتداء
لم تكن غير ذات غزوة بدر شنها جاهلية جهلاء
يا عزازا فى قلة لا ترعكم ترهات وكثرة جوفاء
حصب المصطفى الجموع ولكن بيد الله كانت الحصباء
ودعا شاهت الوجوه فشاهت واستحالت كأنها أقفاء
ياجنود السماء أديت عنها نصر دين له تدين السماء
وبتأييدكم ملائكة الأر ض تلاشت من خوفها الأعداء
وإذا خاصم الملائك فى الله فيا خصمهم عليك العفاء
لذ طعم الحمام فى طاعة الله شهيد قد كفنته الدماء
لو يعود القتلى إلى الحرب يوما لتمنت أن تقتل الشهداء
هم سيوف آساد حرب على الخصم أشداء بينهم رحماء
أمنوا خصمهم وشدوا وثاقا والأسارى فى شرعهم نزلاء
من يرى حسن رعيهم للاسارى يتمنى أن يؤسر الطلقاء
يا لها غزوة أثارت سيوف العدل فالظلم بعدها أشلاء
وعلى أمس عدلهم بنت الدنيا فقامت حضارة وارتقاء

ياغزاة الأحزاب ماذا دهاكم ففررتم وأنتم الأقوياء
ذهبت ريحكم بريح أتتكم نكبتكم بشرها النكباء
وجنود من السما لم تروها مات رعبا من حاربته السماء
إنه الله وحده هزم الأحزاب سبحان من له الكبرياء

* * *

سورة الفتح بشرينا بفتح هو للصابرين نعم الجزاء
فتح الله مكة لرسول الله قهرا وما أريقت دماء
فنجوم الاسلام بالفتح باتت تتلالا والكعبة الزهراء
لمقام الخليل جاءت من القبر تهنيه بابنه حواء
طهر البيت من تهاويل شرك أنكرتها جدرانه الغراء
واستوى فى سمائه الدين شمسا تتمنى شعاعها الجوزاء
أسمح الرسل ضم أسمح دين عن حنيف أتباعه حنفاء
ما سمعتم نداءه فى قريش وهى حيرى إطراقها استخذاء
ما تظنون بى فقالوا : أمانا من كريم آباؤه كرماء
فتعالى صوت النبوة فيهم قد أمنتم فأنتم الطلقاء
ذاك خلق القرآن صفح جميل ليس من به ولا خيلاء
أحكمت آيه فلما تلتها وقعت سجدا لها الحكماء
كتب الله باركت هذه الدنيا نجوما ضاءت بها الغبراء
جاء بالفرقدين موسى وعيسى وأضاءت عن هدى « طه » ذكاء
شرعة الله للأنام ونور هنأ المصطفى به الأنبياء
من تلا آيه ونال هداها فهى والمصطفى له شفعاء

* * *

إن هذا القرآن خلق عظيم لنبى دانت له العظماء
يا جودا تعلم الجود منه أن أرباب ماله الفقراء
ينفق البحر وهو ملح وتعطى وهى تبكى السحابة الوطفاء

وعطاء النبي عذب ضحوك فكأن المعطى هو الزهراء
يا حسام الحروب فى غير بغى قدمت عدل سيفك الأعداء
رعت فى الله من يعاديك حتى خشيتك المنية الحمراء
ياعطوفا تعلمت منه أسمى عطفها الأمهات والآباء
ترحم البائسين حتى الأعادى فتنادى بعجزها الرحماء
ياحليما داويت بالحلم حمقا فارتدى فضل حلمك السفهاء
ياصفوحا ملكت بالصفح أحرا را نفوس الورى لديهم إماء
ياوفيا بوعده لايبالى بحياة لو يقتضيها الوفاء
لك فينا تواضع ظن منه مستميحوك أنهم عظماء
لك زهد قد باع بالدين دنيا هى للناس فتنة وبلاء
تبرها لا تراه إلا ترابا واللآلى فى شرعك الحصباء

***

كان من قبلك النساء متاعا فضلته عند الشراء الاماء
تورث الزرج باسمه وهى إنسان كأن النساء بهم وشاء
لو درت ظلم نسلها حواء وأدته ولم تلد حواء
فجعلت النساء فى الناس ناسا هن بالدين والرجال سواء
ما بغير النساء كان رجال ما بغير الرجال كانت نساء
يا معير الضعيف عزا وجاها حسدت عز جاهه الأقوياء

* * *

زعموا باطلا زواجك تسعا لهو قلب قد تيمته النساء
كذبتهم خديجة زوجة العمر وما راع عيشها شركاء
لم تزوج لشهوة النفس لابل لتزيد الأشياع والنصراء
أو لشرع من السماء جديد فيه للناس رحمة واهتداء
ماخطبت الجمال والمال لكن نصرة الدين خطبة وبناء
بعد سن الخمسين والله واق كيف تلهو بقلبك الأهواء ؟!

يازعيم الأخلاق حاشاك تهفو طأطأت رأسها لك الزعماء
أنت كنز من القداسات طهر ولو أن الانام طين وماء
عشت ماعشت أشتهى لك مدحا ما تعتنيه هيبة وحياء
يا جمالا عن جانبيه جلال ما يقول الثناء والاطراء ؟
عند باب المولى وبابك لا بيـــأس راج ولا يرد دعاء
كل شعر لوجه هذين حق وسوى ذاك باطل وهراء
ما اشعرى ولم يكن أخيليا مسه عند مدحك الخيلاء
شرف الشعر طرق بابك حتى حسدت فيك شعرها الشعراء

° ° °

تحفـة من سواد عينى وقلبى وقليل منه لك الاهـداء
ما تشكيت طول سقمى وأهلى فالتشكى كالكبفر داء عياء
بل سألت المولى بمدحك برءا فجرى مسرعا إلينا الشفاء

° ° °

جئت يا مصطفى وكلى ذنوب وعيوب قد شال عنها الغطاء
كلنا يارضا الاله إليـه فقراء عن غـــيره أغنيـاء
فاسأل الله لى رضا ولأهلى فهن المصطفى يجاب الدعاء
وادع للمؤمنين يحيوا حيـاة لم ينلها من قبلهم أحياء
وتشفع فى والدى وفيهم ياشفيعا ما بعده شفعاء
وسلام عليك فى صـــلوات ذات بدء وما لهن انتهاء

عبد الغنى الطنشاوى